مقومات الدولة عند الفيثاغوريون

أ. د. سعدون عبد الهادي الأمير/جامعة واسط م. م. تيسير سالم مجيد/جامعة كربلاء

Abstract:

This research deals with the components of the state in ancient Greek thought in light of what Pythagoras and his followers called for, and the impact of those components on the existence, continuity, and advancement of the state in ancient Greek thought. Those views adopted by the Pythagoreans influenced the political ideas of the ancient Greeks.

الكلمات المفتاحية: اليونان القديمة، الدولة، دولة المدينة، فيثاغورس، الفيثاغوريون.

الملخص:

تناول هذا البحث مقومات الدولة في الفكر اليوناني القديم في ضوء ما دعا إليه فيثاغورس وأتباعه، وأثر تلك المقومات في وجود الدولة وديمومتها والارتقاء بها في الفكر اليوناني القديم، وأثرت تلك الآراء التي تبناها الفيثاغوريون بالأفكار السياسية لدى اليونان القدماء.

المقدمة:

يمثل مفهوم الدولة القديم ميداناً أساسياً للتنظير السياسي لدى المفكرين والمدارس الفكرية في اليونان القديمة، إذ يكاد لا يخلو أي طرح فلسفي من جانب سياسي يعالج من خلاله مفهوم الدولة ومقوماتها، على أن المقومات المعهودة الأساسية للدولة تتمثل في (الأرض، الشعب، نظام الحكم)، وهي مقومات بديهية لا يمكن بغياب أحدها أن توجد الدولة، وهي ليست مجال هذه الدراسة، إذ اختصت هذه الدراسة بمقومات الدولة التي تسهم في ديمومتها والارتقاء بها وفق نظرية فيثاغورس وأتباعه، وإن الارتقاء السياسي هو ما ميز الفكر اليوناني القديم عن غيره من الحضارات القديمة؛ إذ لم يسبق أن وجدنا طروحات سياسية مجردة ومنفصلة عن المعبد في الحضارات القديمة لا سيما في الشرق الأدنى. قسم البحث إلى محاور تنوعت بين العدالة والمساواة والتربية والتعليم والشكل الأمثل للدولة.

أ. د. سعدون عبد الهادي الأمير م. م. تيسير سالم مجيد

تمهيد

أورد هيرودوت في تاريخه، أن فيثاغورس 582 – 500 ق.م كان أحد أعظم الفلاسفة الهيلينيين المشهورين[1]. ولد في جزيرة ساموس[2]، في أسرة تاجر غني هو منيساخورس[3]. ويرد في تاريخ هيرودوت أخبار أسفاره إلى بابل ومصر[4]. وعقب استيلاء الطاغية بوليكراتس[5] على السلطة في ساموس، ترك فيثاغورس جزيرته الأم نهائيا واستقر في كروتون[6]. وحصل سريعا بسبب شهرته على مركز في السلطة في المدينة. فأسس مدرسة شرح فيها أفكاره لمجموعة مختارة من الأتباع المتقيدين بالقواعد الصارمة[7] والطاعة لمعلمهم[8]. ولم يكُ فيثاغورس أو أتباعه طائفة أو قوة سياسية بالمعنى الحقيقي، لكنهم سرعان ما وجدو أنفسهم بالمواجهة مع الظروف السياسية في البلاد؛ وذلك بسبب رغبتهم في نشر تعاليمهم بين سكان كروتون؛ فعرضوا أنفسهم للاضطهاد والتشريد، غير أن الجماعة استعادت شيئاً من قوتها، وواصلت أنشطتها، غير أنه لم يرد عنهم شيء بعد القرن الخامس قبل الميلاد[9]. وأما آثار فيثاغورس فقد جمع أتباعه في دفتر صغير ما استطاعوا جمعه من فلسفته (شذرات غائمة وغامضة). وحسب ديوجين اللائرتي فإن (الكتاب الذي أعلن أنه كتاب فيثاغورس هو من وضع تلميذه ليسيس التارنتومي الفيثاغوري الذي فر إلى طيبة بعد استيلاء بوليكراتس على الحكم[10].

العدالة والمساواة:

مع أن الفيثاغورية فلسفة قائمة على الرياضيات والأرقام بصفة أساسية، فإنها لم تخلُ من تعاليم أخلاقية ومضامين سياسية، فيبرز المفهوم الفيثاغوري القائم على الأعداد أن العدالة يعبر عنها بالعدد (4) كونه المربع الأول متساوي الأضلاع، أي العدد الذي يضاعف نفسه، وجوهر العدالة تعويضي أو تبادلي. وقد أشار أرسطو إلى هذه الآراء بأن فيثاغورس أول من عالج الفضيلة ولكن على نحو خاطئ، ففي إرجاعه الفضائل إلى أعداد جعل أبحاثه غير منسجمة مع الموضوع، لأن العدالة ليست عددا مربعا[11].

تمثل العدالة والمساواة اللتان هما سبب ونتيجة لبعضهما في الفلسفة الفيثاغورية أحد المقومات الرئيسة لمنظومة الدولة، والعدالة في نظرهم عدد من الأعداد مضروب في نفسه، ويشيرون في ذلك إلى

عدد أضلاع المربع مربع، والعدد المربع يشكل انسجاما كاملا؛ لأنه يتكون من أجزاء متساوية عددها يساوي القيمة العددية لكل جزء على حدة. فإذا عرفت العدالة بأنها عدد مربع؛ ترتب على ذلك أنها قائمة على أن الدولة تتكون من أجزاء متساوية. وذلك يكشف لنا حقيقة أن فيثاغورس هو رجل الانسجام بين الأعداد[12]، كما أن العدد يظل مربعا طالما بقي التساوي بين أجزائه قائماً، كذلك تظل الدولة عادلة طالما تميزت بالمساواة بين أجزائها، والعدالة ما هي إلا المحافظة على هذه المساواة[13].

ويطرح الفيثاغوريون سؤالًا محوريًا في هذا الصدد، مفاده: كيف يمكن المحافظة على هذه المساواة مقترنةً بديمومة العدالة؟. ويجيبون على هذا: أننا نستطيع بأن نأخذ من المعتدي الذي تضخم على حساب ضآلة ضحيته، بأن نأخذ منه كل ما ربحه من هذا الاعتداء ونعيده كاملاً إلى صاحبه الذي خسره (المعتدى عليه). ومن هنا جاء التعريف الآخر الذي عرف به الفيثاغوريون العدالة بأنها مقابلة المثل بالمثل[14]. ومن الواضح أن في فكرة العدالة هذه عناصر كان لها أثرها في الاتجاه الذي اتخذه الفكر السياسي بعد ذلك[15]. فهنا فكرة أن الدولة هي مجموع أعداد متساوية، وهنا أيضا فكرة أن هدف الدولة هو تحقيق الانسجام أو التوازن الذي يطلق عليه اسم العدالة، وهو الذي يحافظ على الاتساق الجميل بين الأعضاء[16].

ولأن العدالة مقوم أساسي للدولة عند الفيثاغوريين فقد دأبوا إلى مسألة تكريسها ليس فقط على حالات فردية وفي ميادين خاصة، بل أيضا تغطي كل ميادين العلاقات الإنسانية. وفي بحث هذا المبدأ العام للعدالة سعوا إلى الاهتمام بالفكرة المجردة للعدالة بمفهومها الواسع على أنها تعويض المثل بالمثل (المعروف بالمعروف والشر بالشر)[17].

لقد كان للفيثاغوريين في القرن الخامس قبل الميلاد الفضل في تنضيج الفكر السياسي اليوناني بتطبيقهم نظريات الفلسفة الطبيعية على الدولة. ولم يكتف العديد منهم بتطبيق القاعدة العددية على فكرة العدالة، بل نادوا بنظرية سياسية محددة، ولب هذه النظرية هو أن للحكمة حقا سماويا في حكم الدولة، وكانت نتيجتها الإيمان بملكية دينية تستند إلى حق إلهي وتحكم الرعية بمقتضي الحق السماوي كما يحكم الله العالم، ومن الممكن أن هذا المطلب جاء بعد القرن الخامس قبل الميلاد[18].

ويمثل المقوم البشري أساساً من أساسات الدولة الفكر الفيثاغوري، ففي تعاليم فيثاغورس يقوم يتشكل المجتمع من ثلاث طبقات، عشاق الحكمة وعشاق الشرف وعشاق الكسب[19]. وهو مبدأ قد يكون له ارتباط بمبدأ (أجزاء النفس الثلاثة) العقل والروح والشهوة[20].

ومن الطروحات الفلسفية التي قدمها فيثاغورس هي نظرية الحد، والتفسير السياسي لتلك النظرية، هو الوسط بوصفه حداً، فكان يؤمن بالدستور المختلط أو الدستور الوسط الذي يمزج بينه نقيضين هما الأوليجاريكية والديمقراطية، والذي يمكن الدولة القائمة فعلا من بلوغ وضعها أو شكلها الحقيقي[21]. غير أن فكرة الحد، على قدر ما ورد منها، لم يطبقها فيثاغورس نفسه على السياسة، بل إن خلفاءه من بعده هم الذين طبقوا مبدأ الحد على علم الأخلاق (فقالوا إن الفضيلة هي ما يقف عند حد وما يكون له نهاية، وأن الرذيلة هي ما لا يقف عند حد وما لا يكون له نهاية)، وهم الذين طبقوا قوانين العدد على السياسة، واعتبروا أن العدالة هي من طبيعة العدد المربع كما مر بنا[22].

القانون والتربية:

يمثل القانون مقوماً آخر من مقومات الدولة في الفكر الفيثاغوري، ولأن كثيرا من فلسفتهم تدين للتقاليد الأورفية[23]. يجعل الفيثاغوريون سلطة الآلهة والشياطين بالدرجة الأولى، تليها سلطة الآباء والقوانين التي يجب أن يطاعوا بكل رغبة ومن دون أي تذمر. وطاعة القوانين في نظر الفيثاغوريين تصنف في أعلى ميزان الفضائل، وقد اعتبروا القوانين الجيدة شيئا ثمينا جدا[24].

أما التربية فهي عملية تكاملية في موازاة القانون، فالتربية عند الفيثاغوريون هي فن جعل الناس أخلاقيين وإعدادهم لقبول النظام السياسي الذي يحكمه القانون. وردا على انحياز المشرعين إلى الأفكار الجديدة الدارجة طالب الفيثاغوريون بالتمسك بالعادات والقوانين التقليدية، حتى لو كانت غير كاملة معتقدين، إنه لا يليق بالرجل أن يرفض القوانين القائمة لصالح تجديدات زائفة[25].

والشر الأعظم عند الفيثاغوريين هو الفوضى (حالة اللاقانون). وبانتقادهم لها استنتجوا أن الإنسان بطبيعته لا يستطيع العمل من دون إرشاد أو قيادة. وقد وصفوا طبيعة الإنسان بأنها معقدة غير مستقرة، تسيطر عليها شتى المشاعر والعواطف والأمزجة والانفعالات ما دام الإنسان مرتهنا بالأحاسيس والعقل والجسد الفاني والنفس الخالدة. وبسبب هذا التركيب الهجين فإن الإنسان لا يستطيع العمل من دون قيادة تشذب طبيعته في الشكل المناسب وتدخل النظم في حياته. ودعما لأفكارهم قدم الفيثاغوريون مثالا عن الوحش العنيد الجامح الذي يجب أن يروض من أجل صالحه هو[26].

واعتقد الفيثاغوريون أن غرض التربية والتدبير الارتقاء إلى أعلى المستويات في تصريف الشؤون الشخصية والعامة وجعل العلاقات الإنسانية منسجمة؛ لأن النظام والنسق جميلان مفيدان، بينما الفوضى والاضطراب قبيحان ومؤذيان؛ ولذلك يجب ألا يسمح للإنسان أن يفعل ما يهواه. على كل مواطن أن يطيع السلطات القانونية والخيرية[27].

الحاكم والمحكوم:

ومن المقومات الأساسية التي يمكن استنتاجها من الفكر الفيثاغوري، أن الحاجة إلى الإرشاد والسيطرة ليست تقتصر على سلوك الإنسان في هذا التشبيه، فحتى يدعموا نظريتهم شددوا على السمة النوعية للحكم في المجتمع البشري. وفي سياق خطاب فيثاغورس عن الحكام والمحكومين أشار إلى أن الحكام لا يكفي أن يكونوا مؤهلين بل أيضا أن يكونوا متواضعين. ولا يكفي أن يكون المحكومون مطيعين بل أن يكونوا أيضا راضين بقبول إرشاد أسيادهم. ومهمة الحكام الأهم في نظر الفيثاغوريين هي الاهتمام بمصالح جميع فئات سكان البلاد. ففيما يتعلق بالشبان لا بد أن تكون هناك تربية خاصة بالأطفال والفتيان أولا وقبل كل شيء حسب روح العادات والقوانين القائمة بهدف جعلهم مواطنين صالحين. ويجب أن يعين المتقدمون في السن في حقل النشاط القضائي والإرشاد والمعرفة[28].

ولقد دافع الفيثاغوريون عن الشكل الأرستقراطي للحكومة لا بمعنى حكم النبلاء المعتمد على الدم، وإنما حكم الأفضل، أي حكم القلة العارفة الكفؤة. وقد انبثقت عواطفهم الأرستقراطية وعدم ثقتهم بالديمقراطية من ازدرائهم بحكم الجماهير. وآمن الفيثاغوريون أن من غير المعقول الدفاع عن آراء الغوغاء الذين ليس سوى قلة منهم وهبوا التفكير الصافي والإحساس بالانسجام[29].

لعب الفيثاغوريون دورا فعالا في الحياة السياسية للدول – المدن في ماغنا غراسيا، وقد صعد أنصارهم إلى السلطة في كثير من الدول – المدن. بعد الثورة الديمقراطية لعام 510 ق.م بجوار مدينة سيباريس[30]، منافسة كروتون، أقنع فيثاغورس الجمعية الكروتونية بتسليم ملجأ للاجئين السيباريين وفي الحرب التي أعقبت ذلك دمرت سيباريس. في 500 ق.م تمرد الشعب في كروتون ذاتها وقُضي على الجمعية الفيثاغورية الفعالة فيها. وفيما بعد، في زمن فيلولوس قرابة عام 40 ق.م انتشر التمرد عبر البلاد ولقي الأعضاء القادة في الأخوية حتفهم. نفر قليل منهم فقط فر من ماغنا غراسيا إلى المدن الإيطالية[31].

شهدت الفيثاغورية لاحقاً تهوراً لآرائها، وقد سحقت المفاهيم والمثل الأخلاقية والسياسية للفيثاغوريين التي عاشت مع الجمعيات الأصلية، سحقت بعنف في كل أرجاء ماغنا غراسيا أواسط القرن الخامس ق.م. وقد تركت الفيثاغورية بصمة لا تمحى في تاريخ الثقافة القديمة وفي كثير من المفكرين اللاحقين في الأزمنة التالية، من أمثال سقراط وأفلاطون اللذين تأثرا جدا بمفاهيمه السياسية والحقوقية، ناهيك عن مبادئه الفلسفية[32].

ويمكن أن نعثر على التأثير الفيثاغوري في عدد من المشاريع الطوباوية عن المجتمع الكامل ونظام الدولة الذي أبرز مظهر هذه المشاريع في القرن الخامس ق.م. ومؤلفو تلك المشاريع لم يستلهموا فقط المثل العليا في المساواة والعدالة والانسجام كما عبرت عنها اللغة الفلسفية والرياضية واعتبرت أساس النظام الاجتماعي الكامل وإنما أيضا استلهموا المثال العملي للجمعيات الفيثاغورية، وسماتهم ودراساتهم العامة وروح الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة الشائعة عندهم. وتعاليم التطهير الفيثاغورية حيث يمكن إصلاح المجتمع ووضع الانسجام مكان الاضطراب والفوضى أثرت كثيرا تأثيرا ثقافيا وعاطفيا في أولئك الذين راحوا يدعون إلى نظام اجتماعي مثالي[33].

وينسب أحد هذه المشاريع الطوباوية القديمة إلى فالياس[34] الخلقيدوني[35]. وقد انطلق فالياس من الاعتقاد أن المسألة التمهيدية لكل الثورات كانت تنظيم المُلكية وبالتالي فرض ملكيات متساوية من الأرض لمواطني الدولة. وقد علم أنه في أي مستعمرة جديدة يمكن تطبيق المساواة من دون صعوبة وفي الدولة القديمة يمكن تطبيقها عن طريق المهور: فالغني يدفع المهور ولا يتلقاها، والفقير يتلقاها ولا يدفعها[36].

الهوامش

([1]) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ك4، ف95.

([2]) ساموس: (باليونانية Σάμος) جزيرة أيونية تقع في بحر إيجة قبالة الأراضي الأناضولية، وتعتبر الموطن الأصلي للفلاسفة الأيونيون والمدرسة الفيثاغورية. أنظر:

([3]) ديوجين اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2014)، مج3، ص10.

([4]) هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ك4، ف95. وللمزيد حول الأثر المشرقي أنظر: ديوجين اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، مج3، ص ص10 وما بعدها؛ أحمد فؤاد الأهواني، **فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة 1954)، ص71، 73.

([5]) بوليكراتس ابن أياكس: وهو أشهر طغاة ساموس حكم بين 538 – 522 ق.م، وتولى السلطة مع شقيقيه بانتاكوتس وسيلوسون في أثناء مهرجان الإلهة هيرا، ويبدو أنه متعطش للسلطة والدماء، فسرعان ما قتل شقيقه بانتاكنوتس ونفى سيلوسون لينفرد بالحكم. ومن أشهر أفعاله نهب جزر بحر إيجة، على متن أسطول مكون من مئة سفينة وما يزيد عن ألف من الرماة. أنظر: هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ك3، ف124 – 126، 132 وغيرها.

([6]) كروتون: أو كروتونة، مدينة جنوب إيطاليا تطل على البحر الأيوني قرب مصب نهر إزارو، وهي المستعمرة اليونانية الرئيسية ذات الحكومة الأرستقراطية في جنوب إيطاليا المسماة ماغنا غراسيا، ويشير هيرودوت إلى التقدم الطبي في هذه المدينة. أنظر: المصدر نفسه، ك3، ف131.

([7]) نشأت أول الأمر الجمعيات أو الأخويات الفيثاغورية الأرستقراطية السرية، الدينية والسياسية سواء، في كروتون؛ ثم في بقية المدن في جنوب إيطاليا والأجزاء الأخرى من ماغنا غراسيا. وتركز اهتمام أعضائها ليس فقط على القضايا العلمية والفلسفية والدينية والأخلاقية، وإنما أيضا على الموضوعات السياسية. وكانت الفيثاغورية في مرحلتها الأولى مجموعة من المعارف الباطنية السرية لا تُكشف إلا للمنتمين في جمعية تسمى (هيتريا). ويسبق الانتماء لهذه الجمعية لكل من الرجال والنساء الاختبار والتجارب. وقد عاش الفيثاغوريون حياة زهدية وكانوا مشهورين بضبط النفس والصبر في كل شيء، الطعام واللباس والسلوك والكلام والعواطف إلخ. وما يميز العلاقات بين الجمعية الفيثاغورية هو (الديسبلين – الانضباط) الصارم والطاعة للأخوية وكل فرد للآخر، وكذلك روح المساعدة المتبادلة والصداقة والمحبة. وكانت سلطة فيثاغورس في أتباعه مطلقة. كان يعتبر مؤلف المبادئ الأساسية للفيثاغورية كمذهب وكحركة وكتنظيم. أنظر: ف. س. نرسيسيان، **الفكر السياسي في اليونان القديمة**، ترجمة حنا عبود، الأهالي للنشر والتوزيع، (دمشق، 1999)، ص28.

([8]) إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ترجمة لويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، (القاهرة، 1966)، ج1، ص93.

ويُذكر عن فيثاغورس بكونه أول من ميز الفلسفة باصطلاح (حب الحكمة – صوفيا) وسمى نفسه فيلسوفا وليس حكيما إذ لا حكيم إلا الله كما يقول. أنظر: ف. س. نرسيسيان، **الفكر السياسي في اليونان القديمة**، ص29.

([9]) زكي نجيب محمود وأحمد أمين، **قصة الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي، (القاهرة – لندن، 2018)، ص29

([10]) ديوجين اللائرتي، **حياة مشاهير الفلاسفة**، مج3، ص15.

([11]) إمام عبد الفتاح إمام، **مدخل إلى الميتافيزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 2005)، ص272؛ أرسطو طاليس، **الميتافيزيقا**، ك1، ب5.

([12]) جان سيرنلي، **إغريقيا والعالم الهيلين**، فصل في كتاب: جان توشار، **تاريخ الفكر السياسي**، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1983)، ص15

([13]) إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ص94 – 96.

([14]) يوازي قولهم هذا ما ورد لاحقا في المآثر الدينية المسيحية والإسلام **(انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ)**، الإنجيل مرقس 4:24؛ وكذلك ما ورد في القرآن الكريم ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، **المائدة: 45**.

([15]) يجد برنت أستاذ الفلسفة اليونانية القديمة أن تعريف العدالة بأنها عدد مربع هو (مجرد ألعوبة من ألاعيب الخيال القياسي) فالقسمة المتساوية للأعداد أو الأشكال الهندسية؛ يمكن أن ترتبط بتصوراتنا عن العدالة. وثمة القليل منها تُبنى عليه أفكاراً سياسية، ويقر بأنه يصعب على أعمق الفكرين أن يبعدها عن تصوراته، كالقسمة المتساوية للأعداد والعدالة. أنظر: إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ص95.

([16]) المرجع نفسه، ج1، ص95 – 96.

([17]) ف. س. نرسيسيان، **الفكر السياسي في اليونان القديمة**، ص31.

([18]) المرجع نفسه، ص32.

([19]) تأثر أفلاطون بذلك كما سنرى. أنظر: الفصل الثالث، المبحث الثاني.

([20]) إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ص98.

([21]) وهنا تمتزج نظرية فيثاغورس بما وضعه سولون موضع التنفيذ فتخلق فكرة الدولة المحايدة المتدلة. أنظر: إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ص98 – 99.

([22]) بمعنى أن الأسس الفكرية والفلسفية كانت من وضع فيثاغورس نفسه، غير أن التطبيقات الأخلاقية والسياسية كانت من تطوير أتباعه وتلاميذه. أنظر: المرجع نفسه، ج1، ص99.

([23]) يُعد **أورفيوس (باليونانية** Ὀρφεύς**)** من الشخصيات الغامضة في تاريخ الديانة اليونانية، فتحدثنا المصادر القليلة التي تناولته أنه كان شاعرا وموسيقا وواعظا دينيا، وأنه قد تأثر بالعقائد الشرقية القديمة طيلة فترة تجواله في الشرق. ولما عاد إلى اليونان التف حوله العديد من التلاميذ وصار له مدرسة تدين بالولاء إلى تعاليمه، بيد أنها كانت على نحو سري ومن ثم لا يعرف من تكوينها. غير أن أفلاطون وأرسطو يؤكدان أن هذه المدرسة ظلت تبشر بتعاليمها حتى القرن الرابع قبل الميلاد. وتشير بعض الدراسات إلى أنه عاش في تراقيا قبل عصر هوميروس وهيزيودوس أي في القرن العاشر قبل الميلاد، فيما تشير دراسات أخرى إلى أنه نشأ في كريت. وقد اختلفت الكتابات كذلك حول طبيعته، فتذكر بعضها أنه إلهاً أو بطلاً أسطورياً منحدراً من سلالة الآلهة، وذكر البعض الآخر أنه كاهناً أو فيلسوفاً أو نبياً، وقد نسج أتباعه من حوله الأساطير، فروي عن نسبه أنه ابن الإله ديونيسيوس (إله الخمر في تراقيا) أو أبواه الإله أبولو وكاليونابي ربة الشعر الحماسي – وهي إحدى ربات الإلهام التسع. وروي عن زواجه من حورية تدعى يوريديس وأحبها حباً عظيماً، غير أن ثعبان اعترضت طريقها وصرعها، ولحقها أورفيوس إلى العالم السفلي حيث الإله هاديس، وبقي يعزف ويغني على قيثارته حتى تمكن من استعطاف كل سكان العالم الأسفل لإعادة روح زوجته يوريديس، وسمح هاديس لزوجته أن تلحقه شريطة ألا يلتفت أورفيوس إليها، وهي تلحقه إلا بعد خروجهما من العالم الأسفل، لكن الفضول دفعه إلى استراق نظرة واحدة وكانت كفيلة بأن تعيد يوريديس إلى قعر العالم الأسفل دون رجعة، فأسف أورفيوس على ذلك أسفاً شدياً وقضى حياته يعزف ويشدو بالحزن على فقد محبوبته، ومثلما تتضارب الأخبار حول منشأه وأصله كذلك تتضارب حول وفاته، فإما أن يكون قد انتحر أو أن صاعقة قتلته، فيما تشير أخبار أخرى إلى نساء ديونيسيوس إله الخمر قد قطعنه إرباً لأنه قاطع النساء بعد مصرع زوجته؛ فتناثرت أشلاءه، غير أن نهر هيروس، احتفظ برأسه وقيثارته. أنظر: محمد فتحي عبد الله،

النحلة الأورفية أصولها وآثارها في العالم اليوناني، مركز الدلتا للطباعة، (الإسكندرية، 1990)، ص5 وما بعدها؛ عصمت نصار، **الفكر الديني عند اليونان**، دار الهداية للطباعة والنشر، (القاهرة، 2005)، ص ص131 وما بعدها.

([24]) ف. س. نرسيسيان، **الفكر السياسي في اليونان القديمة**، ص33.

([25]) المرجع نفسه، ص34.

([26]) المرجع نفسه، ص34.

([27]) المرجع نفسه، ص35.

([28]) ف. س. نرسيسيان، **الفكر السياسي في اليونان القديمة**، ص35.

([29]) المرجع نفسه، ص36.

([30]) سيباريس: مدينة أو مستعمرة يونانية قديمة، تقع في الجزء الجنوبي من إيطاليا على خليج تارنتو. أنشأها الآخيون حوالي العام 720 ق.م. جمعت ثروة كبيرة بفضل أرضها الخصبة وميناؤها المزدحم. وأشتهر سكانها بين اليونان بنزوعهم إلى المتع والرفاهية المفرطة، وأعيادهم الباذخة وتجاوزاتهم الأخلاقية، لدرجة أن كلمة sybarite و sybaritic أصبحت كلمات مرادفة للرفاهية المفرطة والبحث عن المتعة الفاحشة.

([31]) المرجع نفسه، ص36.

([32]) إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ص45.

([33]) ف. س. نرسيسيان، **الفكر السياسي في اليونان القديمة**، ص35.

([34]) فالياس الخلقيدوني: وهو رجل دولة يوناني من خلقيدون، طوباوي أفلاطوني، من المحتمل أن يكون نشاطه السياسي في مطلع القرن الرابع قبل الميلاد في عهد الديمقراطية الأثينية، ولم يرد عنه شيء سوى في كتاب السياسة لأرسطو طاليس. أما فكره السياسي، فيُذكر عنه أنه كان يجادل بأن جميع مواطني المدينة النموذجية يجب أن يكونوا متساوين في الملكية والتعليم. ودعا إلى تقسيم متساوٍ لملكية الأرض والتعليم. وقد رأى في ذلك حلاً للأزمة الاقتصادية الخطيرة التي كان المجتمع اليوناني يعاني منها بُعيد الخراب الذي سببته الحروب الفارسية. ووفقًا لأرسطو، جادل فالياس بأن التقسيم المتساوي للأرض والتعليم المتكافئ لجميع المواطنين من شأنه أن يقضي على الصراع المدني. وذلك على الرغم من إدراكه أن مثل هذا الدستور الراديكالي سيكون من الصعب تنفيذه في المدن اليونانية، إلا أنه يعتقد أنه سيكون عمليًا في المدن المؤسسة حديثًا، كما أوصى بإنشاء مهور للأثرياء ليعطيها للفقراء من أجل تسوية ملكية العقارات بمرور الوقت في المدن القديمة. فضلاً عن دعوته للمساواة في الأرض والتعليم، اقترح أن يكون جميع الحرفيين عبيدًا مملوكين للقطاع العام.

انتقد أرسطو عدة جوانب من آراء فالياس. وجادل أرسطو بأنه في حين أن تسوية ملكية الأرض من شأنها أن ترضي الفقراء، إلا أنها ستؤدي إلى تمرد بين الأغنياء الذين سيُجردون من ممتلكاتهم والذين يعتبرون ثرواتهم حقًا من حقوق النبلاء. بدلاً من ذلك؛ وللقضاء على الصراع الأهلي، فرض أسطو وجوب تثقيف الجماهير للسيطرة على العوز والجشع؛ كما فرض وجوب تعليم الفقراء قبول مكانتهم والأغنياء عدم الإفراط في الجشع. جادل أرسطو كذلك بأن التوزيع المتساوي للأرض لا يحقق المساواة في الملكية، لأن الأصول الأخرى، مثل الماشية والأثاث والعبيد، لها قيمة أيضًا؛ إذا نُظمت الملكية، يجب على المرء أن ينظم جميع أنواع الممتلكات. أنظر: أرسطو طاليس، **السياسة**، ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، (بغداد – بيروت، 2009)، ك2، ب3، ف8، ص186؛ إرنست باركر، **النظرية السياسية عند اليونان**، ج1، ص148.

([35]) خلقيدون، باليونانية (Χαλκηδών): مدينة بحرية قديمة في منطقة بيثينيا في آسيا الصغرى، تقع تقريبًا مقابل بيزنطة التاريخية – إسطنبول تركيا الحالية. نُقش اسم المدينة على جميع العملات المعدنية التي عثر عليها كما ورد اسم المدينة في مخطوطات كبار المؤرخين هيرودوت، زينفون، وغيرهم. أنظر:

([36]) أرسطو طاليس، **السياسة**، ترجمة أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، (بغداد – بيروت، 2009)، ك2، ب9، ف8، ص186.